الجامعة الجزائرية ومهمتها الإجتماعية الإتصالية في المجتمع
الشباب الجامعي نموذجا

الأستاذة سامية نواصر ماجستير علم إجتماع تنظيم الموارد البشرية
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

الجامعة الجزائرية ومهمتها الإجتماعية الإتصالية في المجتمع
الشباب الجامعي نموذجا

الأستاذة سامية نواصر ماجستير علم إجتماع تنظيم الموارد البشرية
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

ملخص:

إن الإهتمام بدراسة واقع المجتمع وتحليل الأزمة التي يمر بها المجتمع الجزائري بصفة عامة والطالب الجامعي بصفة خاصة لمن أمهات المسائل التي وجب دراستها وخاصة إذا ما إرتبطت بالمستوى العلمي والمعرفي للطالب، ومدى تأثيره في المجتمع ومدى تأثير المجتمع عليه، فمن المفروض أن العلم والمعرفة يزيدان من الإهتمام وتعاظم قيم التواصل والتلاحم ورفع روح المسؤولية، لأن كليهما يساهم في نضج الفكر والإرتقاء بالقيم الإيجابية لا المساهمة في إنفصالها وخلخلتها وزعزعتها.

وتعتبر الجامعة الجزائرية المكان الأنسب الذي يدرس أوضاع المجتمع وفي أروقتها تصاغ إستراتيجيات وخطط تطويره لا في الشوارع ولا في الملاعب، لأنها توظف البحث والتحليل والمقارنة والدراسة لمعالجة المشكلات المجتمعية وليس الإعتماد على تحليل فوضوي لامؤسس ولا ممنهج.

Abstract:

Enhancing the reality of society and analyzing the crisis that encompasses the Algerian society in general and university students in particular, are considered issues that require a study, especially when it comes to their link to the student's scientific and cognitive level, his influence in society and knowledge. Altogether, foster the values of cohesion and increase the sense of responsibility, because they take part of the idea maturity and the principles development.

University is the proper place to study society by forming strategies and plans, in order to elaborate it because it is based on studying, analyzing and comparing in order to solve the society's situations and issues, by avoiding unfounded analysis.

الكلمات المفتاحية:
الجامعة، الشباب الجامعي، المجتمع، الإتصال، القيم، السياسة

The key words:
University, young students, society, communication, values, politics.

مقدمة

عندما نضع التعليم في مقدمة أولوياتنا هذا يؤهلنا لأن نقضي على الجهل والمرض والفقر والجوع والحرب، إن للتعليم قدرة خارقة على تغيير نمط حياة المجتمع فهو السلاح الأفضل، إذ يمثل التعليم اللبنة الأساسية للمعرفة وركيزة هامة لكل المجتمع، وهو حق أساسي من حقوق الإنسان الذي تعترف به الديانات السماوية والوضعية، وحق قانوني تحفظه الدساتير والمواثيق.

1- القضية المطروحة

تعتبر الجامعة من أهم الأقطاب لإنتاج المعرفة ونشر العلم وإعداد وتأهيل وتكوين الكوادر علميا ومعرفيا، سياسيا وثقافيا وذلك لتنمية المجتمع والمساهمة في نهضته، فمهمة الجامعة محورية وأساسية فهي تساهم في نشر العلم والمعرفة ومد جسور التواصل وترسيخ القيم والثقافة السياسية الإيجابية مما يساعد على تمتين علاقة الفرد بمجتمعه وإنتمائه لمختلف مؤسساته والتوافق مع نظامه الإجتماعي والسياسي ودفعه لأن يكون مواطنا صالحا مشاركا في عملية التنمية بكل أوجهها الإجتماعية والسياسية والثقافية، مما يعزز لدى الفرد الشعور بالولاء والإنتماء والمواطنة والمسؤولية من خلال تواصله مع المجتمع، وهنا يتوقع من الفرد أو الطالب الجامعي أي المواطن بصفة عامة أن يشارك في الحياة العامة بإختلاف أنماطها بصفة فعّالة وناضجة، إيجابية ومنتجة.

وللوصول إلى صنع قيادات شابة قادرة على الإتصال بإيجابية والتواصل بدون رعونة، والتخطيط بالإستشراف والعمل بالتحليل والمساهمة في التغيير الإيجابي والخوض في العمل الإنساني والإجتماعي والسياسي والنهوض بالمجتمع ككل، وجب الإهتمام بالشباب والجامعة ومختلف مؤسسات التنشئة الإجتماعية التي تؤثر بمستويات مختلفة على بلورة وتكوين شخصية المواطن الجزائري فيما بعد، غير أنه لا يمكن مخالفة القول أن المراحل السياسية والإقتصادية التي مرت بها الجزائر أثرت وبشكل أساسي على البنى الأساسية في المجتمع وأدت إلى الإنهيار الإجتماعي والأخلاقي والقيمي مما تسبب في تدهور المستوى المعيشي والأخلاقي والعلمي، لكن الأمر أكثر تعقيدا من هذا، وذلك بظهور مظاهر مرضية كاللاتواصل واللامبالاة واللاثقة والإغتراب وعدم

الشعور بالمسؤولية للفرد تجاه نفسه وتجاه مجتمعه ونظامه السياسي ووطنه.

فحقيقة الأمر أن البحث عن الآليات والمسببات والمؤثرات لتحليل هذه الظاهرة من منظور سوسيولوجي وسياسي لمن العمليات الصعبة والطويلة، ولا نود أن ندخل في أمور خلافية بقدر أننا نرفض النمط المشوه لسلوكات وتوجهات الطالب الجامعي بإعتباره عنصرا أصابه الوهن والأنانية والكسل والتواكل واللاثقة وشحوب الإنتماء والعزوف عن المشاركة في الحياة الإجتماعية والسياسية بصفة دائمة، لأنه من الأجدر أن يتجاوز الطالب الجامعي تلك الإيماءات الرمزية التي تقزم دوره وتشوه ممارساته.

حيث آن الأوان أن يرى المستقبل بنظرة تغييرية تواصلية هادفة، وأن يتبع مهمة الإنتقال من التقوقع والإنزواء واللافعالية إلى التواصل الفاعل والفعّال الذي يرجى منه، بأنه عنصرا لا يستهان به في عملية التنمية والتغيير.

ولتحليل هذا الإشكال نطرح السؤال الآتي:

- كيف تنظر الجامعة الجزائرية لمختلف المشكلات المجتمعية؟ وما جهودها لتكوين مرجعية إتصالية لإصلاح الأعطاب المجتمعية؟

للإجابة على هذا الإشكال يجب التعريج على:

- أهمية التعليم العالي في الجزائر.
- التعليم الجامعي ودوره في تشكيل منظومة إتصال وقيم ووعي إجتماعي وسياسي.
- الجامعة ناقلة أو مستقبلة للثقافة المجتمعية.
- السياسات المنتهجة وطرق إسترجاع الدور الريادي للجامعة في المجتمع.

2_ الجامعة كأحد أقطاب المعرفة والتربية والإتصال:

2_1_ الجامعة كقطب معرفي.

2_1_1: مفهوم الجامعة: الجامعة لغة هو «جمع المتفرق-جمعا: ضم بعضه إلى بعض»وهنا بمعنى الإتحاد والضم واللم، والجامعة كذلك «معهد للتعليم العالي والإختصاص يضم عدد من المعاهد والكليات»

أما الجامعة إصطلاحا ذلك «إن إصطلاح جامعة University مأخوذ من كلمة Universitas وتعني الإتحاد الذي يضم ويجمع أقوى الأسر نفوذا في مجال السياسة في المدينة من أجل ممارسة السلطة»

وقد تكونت الجامعة لتدل على تجمع الأساتذة والطلاب دون تمييز، «وتعتبر الكلمة العربية «الجامعة» ترجمة دقيقة للكلمة الإنجليزية المرادفة لها، لأننا إذا تأملنا الأصل اللغوي لرأينا أنها تفيد معنى «الجمع» من فعل جمع بالعربية والإنجليزية Universalize «الذي يفيد كذلك معنى جعل الأمر عاما».

و«الجامعة التي يراد منها مؤسسة التعليم العالي، فإن هذه الكلمة إنما أطلقت في

بادئ الأمر كما جاء في (الموسوعة العربية): على مجموع الطلاب والمدرسين الذين كانوا يؤلفون رابطة أو جماعة تشبه النقابات تعترف بها الدولة، وتتمتع بإستقلال ذاتي وإمتيازات خاصة»، ومنذ القرن الرابع عشر أصبحت كلمة جامعة تطلق على مؤسسة تعليم عالي المستوى ورفيع الرتبة في المجتمع، غير أن بارسونز يعرّف «الجامعة هي المكان الذي يمارس فيه العقل نشاطه، إنها الموقع المؤسساتي بإمتياز بالنسبة للمثقف»، أي أنه تغيرت صفة المثقف حديثا وأصبح إسمه مرتبطا بدخوله الجامعة، ومنه «تعد الجامعة هيكلا تنظيميا له وظائفه وأهدافه ومكوناته، كما أنه يشكل بناء إجتماعي له خصائصه ومميزاته، وتتحدد هذه الخصائص من خلال مجمل الأنشطة والتفاعلات الإجتماعية فيه».

والجامعة هي هيئة يتشارك في تسييرها وتنظيمها وبرمجتها وتطويرها مجموعة من الأساتذة والإداريين وذلك بهدف إعداد وتكوين وتعليم قوى بشرية مؤهلة (الطلاب)، إذن « الجامعة مؤسسة إجتماعية تضم مجموعة من الأفراد تقوم بنشر المعرفة والعمل على تقدمها من خلال البحث العلمي وإعداد القوى البشرية ونقل التراث الثقافي»، وعليه فالجامعة تضم مجموعة من الهياكل والمباني والمنشآت مثل المعاهد العلمية تسمى كليات تدرس فيها مختلف الآداب والفنون والعلوم، كما تعرف الجامعة بأنها مؤسسة «تختص بالتعليم العالي، وتكوين الإطارات المؤهلة للقيام بدور هام في نهضة المجتمع، وتنمية الوطن، وتطوير مؤسساته».

إذن «الجامعة مؤسسة رسمية ذات طابع أكاديمي، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التكوين ونشر الثقافة وقيم المجتمع»، «ومنه نستنتج أن «الجامعات لابد أن تكون أداة لإعادة إكتشاف الذات في المجتمع» فهي بمثابة «نظام إجتماعي تتكامل فيه البنى الإجتماعية وتتباين فئاتها بما يزيد من حركيتها في صياغة العمليات الإجتماعية، وبما يفرض حرصا كبيرا لتطوير البناء القيمي للجامعة، وفق أهداف معيارية تستلزم وجود ثقافة مشتركة قادرة على تحقيق التفاهم المشترك والتعاون المتبادل ضمن بناء يتسم بميل عال اللامركزية والإستقلالية وتعدد مراكز القرار والسلطة».

مما سبق نستخلص أن الجامعة مؤسسة يتم فيها الجمع بين العلم والعنصر البشري وهما ركيزتان أساسيتان في تكوين الهرم الجامعي، وهناك أربع دعائم أساسية للجامعة وهي التعليم للعلم، والتعليم للعمل، والتعليم لخدمة المجتمع، والتعليم للإستمرار والتواصل، وتعتبر خدمة الجامعة للمجتمع وظيفة ثالثة بعد التعليم والبحث وهي مهمة أوجدتها التغيرات التكنولوجية والمعلوماتية السريعة والتي أدت بدورها إلى تغيرات إجتماعية وسياسية كبيرة، مما رسّم دور الجامعة في تثقيف الطلبة إجتماعيا وسياسيا وتحسيسهم بدورهم الإجتماعي والسياسي بما أنهم يمثلون النخبة.

إذن فالجامعة هي مؤسسة إجتماعية تعليمية مكملة لمراحل تعليمية سابقة، وهي المرحلة التي يجمع فيها العلم عند الإنسان بعد أن كان متفرقا عبر مراحل تربوية، تعليمية، معرفية، تدريجية، تواصلية من التعليم الإبتدائي وصولا إلى التعليم العالي، وعليه الجامعة هي مكان تجمع العلوم بأنواعها وإختصاصاتها فهي جامعة للعلم والمعرفة، وتتكون الجامعة كذلك من المباني والهياكل والبرامج والتشريعات وقوة بشرية، تضم موارد مالية(رؤوس أموال) ومادية (الأجهزة والمباني والهياكل) وبشرية (طلبة وأساتذة وإداريين وباحثين)، تنتج برامج تعليمية وتدريبية وتكوينية مهمتها نشر العلم والمعرفة وغرس مختلف القيم الوطنية والمعايير الفاعلة والممارسات السليمة، وذلك من خلال التدريس والتكوين وإعداد البحوث والدراسات بهدف إعداد نخبة بشرية متعلمة ومؤهلة وواعية ومستوعبة لجميع التغيرات السياسية والإجتماعية والثقافية، وتكون مدخلاتها طلبة يحملون القدرات العلمية (تحصلهم على البكالوريا) ومختلف المعلومات والموارد، أما مخرجاتها هم شباب مؤهل وذا جودة يمثلون إضافة علمية ونوعية وفكرية لسوق العمل أو تكملة الدراسات العليا إلى جانب إسهامها في عملية التنمية بكل أبعادها.

2_ 2_ الجامعة كقطب منتج للتربية: التربية هي عملية إنسانية إجتماعية يمارسها العديد من مؤسسات المجتمع سواء رسمية كانت أو غير رسمية، حيث تسعى هذه المؤسسات إلى تنميتها وتطويرها.

وتعرّف التربية بأنها «مظهر حياتي وممارسة فعلية سلوكية لأفكار ومفاهيم لها معالم وظواهر وأسباب ونتائج وأصول وطرائق، قد تكون واضحة أحيانا وغير واضحة أحيانا أخرى»، أما المرحلة الجامعية فهي مرحلة مهمة في حياة الفرد يتعلم فيها إلى جانب العلم والمعرفة، المسؤولية والمشاركة والإعتماد على الذات وتقديم الخدمات والإنخراط في المجتمع بما أن الجامعة أهم مؤسساته والطالب أهم عناصره.

لكن الجامعة لا يمكن أن تقوم بهذه المهمة منفردة وإنما هي إمتداد للتعليم الثانوي الذي بدوره إمتداد للتعليم المتوسط ثم الإبتدائي، وسبقته الأسرة كأهم مؤسسات التنشئة الإجتماعية، إذن فالتربية عملية تواصلية تقوم بها مختلف مؤسسات التنشئة الإجتماعية أي كل واحدة تكمل الأخرى حيث تعمل هذه المؤسسات في تناغم وتكامل مما يساهم في إنتاج جيل متميز من الطلبة.

2_ 3_ الجامعة والمهمة الإتصالية: يعتبر الإتصال ظاهرة إجتماعية طبيعية، ثقافية وإبداعية ويتحدد تأثير كل من هذه الميزات حسب إنخراط الإنسان في نسق العلاقات والنظم الإجتماعية والسياسية المكونة للمجتمع، وكلمة إتصال بالرغم من إنتشارها الواسع وتداولها المستمر في مجالات عديدة إلا أنها تحمل معاني مختلفة وتعاريف متعددة.

وكلمة communication الأنجليزية مشتقة من الأصل اللاتيني communis وهي تعبر عن «المعلومة المرسلة، الرسالة الشفوية أو الكتابية، شبكة للطرق وشبكة الإتصالات»، وقد تطورت طرق ووسائل الإتصال حتى أصبحت من ضروريات الحياة لأن الإتصال الحديث أصبح «أكثر إتساعا وأضحى لا يغطي اليوم شيئا منسجما فأمسى يدل على الإرسال والتعبير والتسلية والمساعدة على البيع والتنوير والتمثيل والمداولة»، إذن «الإتصال هو العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها إنتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعا بينهما، ويؤدي إلى التفاهم بين هاذين الشخصين أو أكثر».

والعملية الإتصالية ليست حكرا على تنظيم معين أو نسق وإنما وجودها يلازم وجود التنظيم والجامعة الجزائرية كتنظيم من المفروض وجود مثل هذا العملية الحيوية، لكن الواقع أن معظم الجامعات الجزائرية تعاني من عدم وجود خطة إتصالية محددة المعالم تسير على إثرها، فالجامعة تتطلع إلى تحقيق الأهداف التي سطرت، ومن المفروض مسايرة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم ولكن مع غياب إستراتيجية إتصالية مع المجتمع وخطة توافقية مع متطلبات المحيط وما يمثله من تناقضات وتداخلات لا تصل الجامعة الجزائرية إلى تحقيق أهدافها لأن الجامعة جزء من المجتمع، والمجتمع مكون أساسي ومحوري للجامعة وبالتالي أي خلل يصيب المجتمع يصيب العطب الجامعة لا محالة، ولهذا على الجامعة الجزائرية تطوير أساليبها وعصرنة خططها لتتماشى وتطور المجتمع والعالم.

إن إفتقاد لرؤية عميقة وتطلعية لتحليل مختلف الإشكالات وفتح كل قنوات الإتصال بين الجامعة والمجتمع لا يسمح للجامعة الجزائرية التعمق في حل إشكالاتها وإشكالات المجتمع ولا يساعدها على تدارك تأخرها. فالأسلوب التعليمي في الجامعة الجزائرية هو أسلوب تقليدي تلقيني يفتقد للتفاعل والإبداع «من الملاحظ أن أغلب الجامعات التقليدية لا تبدي إهتماما كبيرا بإستخدام تكنولوجيا الإتصالات الحديثة في دعم العملية التعليمية. وسواء كان السبب يتمثل في عدم وجود إعتمادات مالية كافية لدى الجامعة لتغطية هذا الجانب، أو عدم إدراكها لأهمية إستخدام هذه التكنولوجيا أو لأي سبب آخر» وهو ما يؤثر سلبا على مخرجات الجامعة وعلى المجتمع ككل.

إن إعتماد الطالب الجامعي على أدوات إتصالية غير مراقبة وغير منتظمة خلق لديه نوع من اللاتوازن واللاثقة في كل ما هو حكومي نظامي ونمت عنده نزعة الشك والدونية لكل ما هو وطني وبالتالي رسخت في فكره عدم إرتقاء الجامعة الجزائرية إلى المرتبة الريادية.

3_ الشباب الجامعي:

3_1_ مفهوم الشباب: الشباب لغة هو «شب الغلام، شبابا-أدرك طور الشباب،

(الشباب): من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة». ويعرّف كذلك «الشباب: الفتاء والحداثة شب يشب شبابا وشبيبة»، والشباب كذلك أي صار شابا «الشباب-من العمر: ما بين البلوغ إلى نحو الثلاثين».

وقد إختلف العلماء والباحثين في إعطاء تعريف جامع ومحدد للشباب، وذلك لصعوبة تحديد مفهوم واضح له، ونظرا لوجود عدة فروق ظاهرة وأخرى مستترة ومحددات بيولوجية إجتماعية نفسية ودينية وثقافية وعرفية يتحدد على أساسها مفهومه.

وعليه فإن الشباب فهي مرحلة عمرية جد حرجة من حياة الفرد فيها الكثير من التغيرات والتطورات سواء الجسمية أو النفسية أو العقلية أو الإدراكية، وهي مرحلة إنتقالية من الطفولة إلى مرحلة النضج فالرجولة أو الأمومة، وفيها يعي الفرد مختلف حقوقه ويمارس واجباته كفرد بالغ ومسؤول وواعي بمختلف التغيرات الإجتماعية والسياسية في المجتمع الذي هو جزء منه.

3_2_ الشباب الجامعي الجزائري: وهو الشباب الجامعي جزائري الجنسية الذي إنتقل من مرحلة الدراسة الثانوية والذي تحصل على شهادة البكالوريا، مما أهله للوصول إلى الجامعة الحكومية الجزائرية التي ينهل منها العلم والمعرفة والتكوين والتأطير، «فالجامعة مؤسسة هامة في المجتمع تعمل على إعداد الكوادر البشرية وتنميتها وتوسيع آفاقها الثقافية والمعرفية».

لا يعني فقط أن الطالب وصل إلى مرحلة متقدمة من العلم وإنما هي المرحلة التي يصل فيها الطالب إلى درجة النضج العقلي والذهني وقدرته على التحليل والإستشراف والعطاء المعرفي، مما يؤهله لرؤية الأمور بواقعية وجدية وموضوعية وثبات، وبالتالي التشبع بالقيم الإنسانية والولاء للمجتمع وللوطن.

4_ الجامعة كجزء من المجتمع:

4_1_ الجامعة وخدمة المجتمع: تعتبر المرحلة الجامعية مرحلة مهمة في حياة الفرد فهو يتعلم فيها إلى جانب العلم والمعرفة، يتعلم كذلك المسؤولية والمشاركة والإعتماد على الذات وتقديم الخدمات والإنخراط في المجتمع، فالجامعة جزء من المجتمع.

فالمناخ الجامعي في الجامعة الجزائرية من المفروض أن يساعد في تطوير هوية الطالب الجامعي وأن يدعم القيم الإيجابية لديه، وأن ينمي قدراته على المشاركة في الحياة الإجتماعية والسياسية، بإعتبار أن عمليتي المواطنة والتلاحم بين أفراد المجتمع من الممارسات التي توطد العلاقات الإجتماعية والإنسانية.

عندما نطرح البعد الإنساني في الجامعة الجزائرية فإن هذا الطرح يبدو غريب عن البيئة الجامعية، وعندما نقترح مقاربة على أن الجامعة لا تكوّن فقط أكاديميين ومثقفين فقط مع وضع عدة خطوط تحت مفهوم المثقف الحالي.

وعندما نصل إلى مصطلح المسؤولية الإجتماعية للجامعة علما أنها «المؤسسة الإجتماعية والتربوية العلمية الثقافية التي أوجدها المجتمع من أجل تحقيق أهدافه وغاياته من خلال إيجاد وسط منظم يساعد على تنمية شخصية الفرد من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والإنفعالية والروحية بشكل متكامل ومتوازن» فالجامعة بهذه المهمة الجديدة تخدم هدفا عاما لا تقدم معرفة أو تلقين دروس فقط، فإذا توصلنا إلى جامعة جزائرية بهذه المواصفات مخرجاتها حتما يكون إنسانا أولا ومواطنا ثانيا وأكاديمي ثالثا.

لماذا تتجاهل الجامعة الجزائرية الوظيفتين الأولى والثانية؟ وحتى الوظيفة الثالثة فيها ما يقال (هوية الطالب الجامعي، رصيده المعرفي، مستواه العلمي) فوظيفة الجامعة «ليست التلقين العلمي للطلاب أو منح الشهادات فقط وإنما وظيفتها بشكل عام هي خدمة المجتمع والتواصل معه والتعليم والبحث العلمي، وهي وجدت لتنمية الشخصية الوطنية والإنسانية وتطويرها وتنمية القيم والإرتقاء بها من خلال توعية المجتمع بشكل عام والطلاب بشكل خاص» ولهذا فإن دور الجامعة غير محصور في تقديم الدروس فقط وإنما دورها إنساني إجتماعي إتصالي وتوعوي وإنمائي وسياسي أيضا.

لأن مشاركة الشباب في مختلف العمليات الإجتماعية يعتبر تقدما حضاريا وفكريا وأخلاقيا بإعتبار أن الشباب دعامة الأمة وطاقة لا متناهية من العطاء، والهدف من هذه العملية إنخراطه في الحياة الإجتماعية والتي من المفروض تكون لديه وعيا مشتركا وفهما واسعا لمختلف الأحداث الإجتماعية ويتقاسم مع الآخر القناعات والممارسات ويشترك معه في مشاعر واحدة ويحدد معه أهداف مشتركة من خلال القيام بالواجبات الإجتماعية الإيجابية كالتضامن والمساعدة والتآزر كلها خصال حث عليها الدين الإسلامي والسنة النبوية.

4_ 2_ الجامعة الجزائرية ومنظومة القيم: القيم هي نوع معين من السلوكات وهي مقياس يوجه أفعالنا وتتحكم في العلاقات التي تنشأ بين أفراد المجتمع سواء على مستوى الأسرة أو البيئة الخارجية، وتعد القيم من الموضوعات الجوهرية في الحياة كونها تمس الفرد، ومجتمعه، وثقافته، وحضارته «فهي ضرورة إجتماعية لأنها معايير وأهداف لابد وأن نجدها في كل مجتمع منظم -سواء كان متقدما أو متخلفا-».

و«تعرّف القيم على أنها أحكاما بالمرغوب فيه على حسب معايير الجماعة فهي المضمون المعنوي للسلوك، مضمون ينتمي إلى عالم المعتقدات والأفكار والمجردات ولذلك فأننا لا نرى القيم وإنما نشعر بها ونحس بمظاهرها وآثارها في أعمالنا وفي أفعالنا وممارساتنا»، كما يعرفها جورج لندبرغ بأنها «شيئا ما يصبح هو في ذاته قيمة حينما يسلك الناس إزاءه سلوكا يستهدف تحقيقه أو تملكه» والقيم تعرف أيضا «بأنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم

ومواقفهم وتصرفهم وإختباراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان وتسوغ مواقعهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم».

وتمثل العادات الإجتماعية والتي تعودنا على ممارستها وملاحظتها في المجتمع مظهر من مظاهر القيم «فالأفعال التي تحدث في البداية تحت تأثير القيم كطاقة محركة وقوة دافعة لا تلبث بعد تكرار طويل أن تصبح عادات إجتماعية متأصلة في السلوك البشري الجمعي»، والسلوك الجمعي تؤثر فيه بعض القيم ذات البعد السياسي فيتكون سلوك سياسي يصدر من الفرد أو الجماعة أو المجتمع وترسي قواعده عملية التنشئة الإجتماعية، يتقولب في الإستجابة أو الرفض أو الخضوع أو المشاركة في مختلف الأعمال المجتمعية والسياسية.

4_2_1_أنواع أخرى للقيم: تعد القيم إحدى الأركان الأساسية التي تكون ثقافة المجتمع وهي مجوعة من الأفكار يحملها الفرد بصفته عضوا في فيه، وهي تتأثر بالعوامل التعليمية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية والدينية، وتساعد القيم في تحديد هدف الفرد وهي التي تقوّم سلوكه، وتتمتع القيم بعدة أنواع أهمها:

- قيم إجتماعية: وهي القيم التي يسعى الفرد إلى تكوينها بصفته عنصرا من المجتمع وهي تتكون من خلال ما يوجد في المجتمع من وسائل وإمكانات وهي محكومة بالظروف الإجتماعية.

قيم سياسية: والتي تعرف بأنها بناء معرفي أخلاقيا ينظم أفكار الفرد ومعتقداته وسلوكه تجاه الآخرين الذين يتفاعل معهم، وهي إجتماعية حيث ترتبط بثقافة المجتمع وتراثه الديني وتستمد منه مقوماتها وهي تمثل أهدافا مثالية حيث يسعى الفرد للعمل وفقا لها، ويسعى النظام السياسي إلى العمل على نشرها لتحقيق الإستقرار بين أعضاء المجتمع»، والقيم السياسية ضرورة ومطلبا إجتماعيا وسياسيا ولها دورا محوريا لإستقرار المجتمع وتماسكه وتناغمه مع نظامه السياسي، وهي قيم ذات صبغة سياسية إجتماعية أي أنها لا تنشأ إلا في المجتمع وفي بيئة سياسية معينة، كذلك هي قيم ذات صفة ذاتية إذ أن لكل فرد قيمه الخاصة به أي كل فرد حسب تنشئته السياسية وتوجهاته ودوره في المجتمع وقناعاته تجاه النظام السياسي.

- قيم دينية: وهي القيم التي تربط الفرد بشعائر دينه وأركانه وبإعتبار أن الإسلام مصدر محوري للقيم وأساسي لبلورتها وترسيخها فهو «منظومة متكاملة من القيم فهو رؤية شاملة للدنيا والآخرة، وللكون والحياة والمصير وللفرد والمجتمع» أي الدين الإسلامي مصدر تقويم وتوجيه الفرد لأنه «يربط الحياة الدنيا بالحياة الأخرى ولهذا الإرتباط شأنه في تقويم الأشياء والأعمال والحكم عليها»، ويتعلم

الفرد من الدين الإسلامي قيم إيجابية لا تحصى كقيمة التعاون وقيمة التسامح وقيمة المشاركة وغيرها من القيم التي تساهم بفعالية في تقويم السلوك وتهذيب الفرد وترابط العلاقات الإجتماعية.

- القيم الجمالية: وهو ميل الفرد إلى ما هو جميل وجذاب وهي قيمة تتولد لدى المبدعين والفنانين.
- القيم الإقتصادية: ولها معنيين المعنى الأول وهو «صلاحية شيء لإشباع حاجة ويحمل هذا المعنى مصطلح «قيمة المنفعة» وهي تقدير الشخص بالذات لهذا المتاع وعليه فإن قيمة المنفعة مفهوم فردي إعتباري»، والمعنى الثاني وهو «قيمة المبادلة وقيمة المنفعة لمتاع ما» أي المبادلة التي تحدث في السوق وهو دلالة على مفهوم جماعي.

القيم ليست دائما قيم إيجابية أو قيم بناءة ولكن توجد قيم سلبية وبهذا يظهر «خلل أو إضطراب في منظومة قيم الشباب الجامعي حيث إختفت قيم أصيلة وظهرت العديد من القيم السلبية التي أثرت سلبيا على عملية التنمية أبرزها علو قيمة الثروة والمال على بقية القيم الذاتية والإجتماعية الأخرى لدى الطلاب، وترسيخ لديهم التطلع إلى الحصول على المال الذي يمكنهم من شراء أي شيء في مستقبل حياتهم».

وبالتالي تنشأ قيم سلبية لأن «القيم ليست بالضرورة إيجابية فقد توجد قيم سلبية» كذلك، فعندما تتضارب القيم في المجتمع وتختلف أهدافها يصاب المجتمع بالعطب القيمي أو ما يسمى بالخلل القيمي أو الأنومي Anomi وبالتالي تفقد القيم دورها الأساسي ألا وهو توجيه سلوكات الفرد لتحقيق الأهداف فالصراع القيمي عند الشباب يهدم لا يبني يخرب ولا يصلح، «وعلى هذا الأساس كانت القيم من مشاغل إهتمام العاملين مع الشباب لأنها تجعلهم يتوخون وفقا لعمليات الرعاية والتوجيه والتدريب يمارسون الأخلاقيات والمبادئ والأعراف الحسنة والصالحة والتي تشكل أساسا للتعامل على المستوى الفردي والجماعي»، لأن القيم هي المخرج الوحيد للقضاء على الفوضى الحياتية والعشوائية الموجودة.

فالنسق القيمي هو نموذج منظم من المفاهيم والطرق الظاهرة أو الكامنة موجودة في المجتمع وتتأثر بالأوضاع الحضارية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية، ولا يعكس النسق القومي قيم فرد فقط وإنما يعكس مجموعة من القيم المتلاحقة والمتكاملة في المجتمع «هذا النسق القيمي الذي يكون جزءا مهما من الإطار المرجعي للسلوك الإنساني Human behavior يؤثر في إختيار الأهداف التي يجب العمل على تحقيقها وكذا الوسائل والأساليب المؤدية إليها».

إذن القيم تمثل الغايات والأهداف التي يسعى الشباب الجامعي الوصول إليها في

إطار إجتماعي وسياسي معين كما «أنها تمثل بناء معرفيا ينظم أفكار الفرد ومعتقداته تجاه الموضوعات المختلفة وهي مرتبطة بالسلوك أي تحدد إحتمالية أن يسلك الفرد في موقف ما بشكل معين»، حيث «يتمثل الشباب مجموعة من القيم التي يكون قد تزود بها من خلال التنشئة الإجتماعية والتربية والتعليم والثقافة والتوجيه بدءا من البيت ثم المدرسة وإنتهاء بالمحيط الإجتماعي بما فيه من وسائل وفعاليات» ولهذا يواجه هؤلاء الشباب الجامعي نوعا من التناقض بين ما تعلموه في مختلف مراحل حياتهم وبين ما هو موجود فإذا توصلوا إلي التوفيق بينهما إستطاعوا أن يجدوا حلا لطرفي المعادلة (الواقع والمتأصل).

5- الجامعة والتحولات الإجتماعية والسياسية في الجزائر

الجامعة الجزائرية نسق مفتوح وهي مؤسسة من المؤسسات الهامة في المجتمع وهي من المفروض تؤثر فيه وليس العكس، فوظيفة الجامعة هي «إجتماعية سياسية فهي المكان الذي يدرس أوضاع المجتمع ومشكلاته ويعمل على إيجاد الحلول لها، ومن ثم فإنها توظف الدراسة والبحث لمعالجة المشكلات الإجتماعية» لكن الواقع أظهر أنها مستقبلة لثقافة مجتمعية وناقلة لقيم سائدة فيه أي تم نقل مختلف القيم المجتمعية السلبية إليها مما جعلها نموذجا مصغرا لإضطرابات المجتمع، مما يخلق مؤسسة مؤزمومة لها نفس الخصائص المجتمعية التي تكون المجتمع، وبما أن الشباب هم الفئة الأكثر إستجابة للتحولات المختلفة فإنها الشريحة الأولى التي يظهر فيها التغير والتأثر.

وذلك نتيجة لموجة التغير المتسارع الذي تشهده مختلف مناحي الحياة فإن ما تؤديه مختلف المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعة لمن الأدوار الفاعلة والرائدة ولكن «بسبب التغير الإجتماعي الهائل الذي صاحب الإنفتاح الإقتصادي تقلصت قيمة العلم والثقافة بصورة عامة، وإنخفض نسبيا الوازع الإجتماعي للحصول على الشهادات العليا لحساب الأنشطة التجارية ذات الكسب السريع» وبهذا أصبح ما تؤديه الجامعات شيئا لا قيمة له بسبب طغيان القيم المادية وإنخفاض الوعي وترسب الأفكار السلبية، مما أفرز تقصير الطالب تجاه تكوينه ومساره الدراسي، أما الجامعة أصبحت مسرحا لمختلف الصراعات وأحيانا كثيرة وهمية مما إنعكس سلبا على المستوى العلمي والمعرفي.

فالجامعة الجزائرية أُفْرِغَتْ من محتواها المعرفي الأكاديمي الإتصالي وأصبحت برامجها تلقينية ودروسها حرفية يحفظها الطالب ثم يمتحن فيها، أما فيما يخص تكوين ثقافة أو ترسيخ قيم أو مد جسور تواصل فهي مهمة خارج خططها خاصة في الجزائر التي ربطت التعليم الجامعي بسياسات وبرامج فوضوية مما خلق إكتظاظ في الأعداد وإنخفاض في المستوى وهنا «يفقد التعليم دوره الريادي في تشكيل منظومة الوعي الإجتماعي ويفقده أيضا مقدرته على إستشراف أولويات أكثر تقدما وعقلانية لعملية

التنمية».

فالجامعة الجزائرية يجب أن تتحمل عبء ترسيخ ثقافة إجتماعية سياسية فعّالة وناضجة ومنتجة ومسؤولة على تثبيت معالمها والمساهمة في تنمية ثقافة الإتصال والمواطنة والمشاركة والتضامن لأن مستقبل الجزائر يجب أن يرسم داخل أروقتها وأن توضع خارطة الطريق داخل مخابرها وأن تناقش مشاكل الأمة في مدرجاتها، بكل بساطة لأن مخرجات الجامعة من المفروض أن تكون النخبة التي تصنع الفارق في عملية التنمية لأن «الجامعة بإعتبارها موطن للدراسة والسياسة في آن واحد ولها دور في عملية التحديث من خلال دورها في إعداد الكوادر للتحديث وتكوين الذوات السياسية لطلبتها، سواء كان ذلك بشكل رسمي أو غير رسمي»، لكن مخرجات الجامعة جاءت غير مطابقة لمعايير نهضة المجتمع، لكن في هذا الإطار يجب محاسبة الجاني والمجني عليه لأن كلالهما يتقاسم نفس المحيط ويتفاعل في بيئة واحدة وكلالهما تعرضا لنفس المؤثرات المجتمعية وعليه لا يمكن أن نعاتب واحد ونترك الآخر.

6- طرق إسترجاع الدور الريادي للجامعة في المجتمع

إن المجتمع المتحضر ليس المجتمع الذي يبني المدارس والجامعات ويشيد الهياكل الثقافية الجوفاء ويطبع أكبر عدد من الكتب، إنما المجتمع المتحضر هو الذي يقدس المربي ويمنح هيبة للمعلم ويصون كرامة مواطنيه، المجتمع المتحضر هو المجتمع الذي يغرس في أنساقه حب المعرفة والبحث ويصوغ هدفا تقدميا تطوريا وفق بيئة عربية إسلامية جزائرية ولا يمكن أن نأخذ بهذه المسلّمة إلا بإستحداث مؤسسات تربوية تعليمية معرفية واعية بكل متغيرات المجتمع آخذة بأنه مجتمع جزائري عربي مسلم بعيدة عن كل الصراعات والتصدعات، لبلورة رؤية جديدة لثقافة إتصالية وإجتماعية ووعي سياسي ناضج ومنتج وتلك التي يحتاجها الشباب الجامعي للنهوض الشامل.

خلاصة: الجامعة تولد من رحم المجتمع وهي تعبر بكل صدق عن هويته وهي التي تقود مهمة تنميته وتطوره، والطلبة يمثلون مختلف شرائح المجتمع وبالتالي فإن الأزمات التي تمس المجتمع بالضرورة تؤثر عليهم، لهذا يكونوا أكثر إندفاعا وتأثرا من الفئات الأخرى وعليه فالطالب الجامعي من المفروض أن يكون واعي ومتبصر ويسعى للتحليل والإستشراف مما يساعده على الإهتمام بالمسائل الجدية التي تنفعه وتنفع المجتمع لا المسائل التافهة التي تضيع وقته وطاقته.

كذلك على أصحاب القرار أن يغيروا خططهم وبرامجهم بما يتماشى وإحتياجات الشباب وأن يتركوا الفرص لهؤلاء الشباب لكي يعبروا وينتجوا ويبدعوا بتواصلهم الإيجابي والمنتج، مازالت الفرصة لتدارك الأمور وتصحيح الأخطاء للمشاركة في بناء مواطن جزائري صالح.

المراجع

1_ **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004ص. 132.

2_ جبران مسعود **الرائد معجم لغوي عصري**، الطبعة السابعة، لبنان، دار العلم للملايين، 1992، ص. 266.

3_ عبد العزيز الغريب صقر، **الجامعة والسلطة دراسة تحليلية للعلاقة بين الجامعة والسلطة**، مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2005، ص.49.

4- المرجع نفسه، ص. 49.

5- زكي عبد الله أحمد الميلاد، **الجامع والجامعة والجماعة دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي**، القاهرة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1998، ص. 16.

6_ ليكلرك جيرار، **سوسيولوجيا المثقفين**، ترجمة جورج كتوره، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008، ص. 44.

7_ بوهريرة أبو الفتوح، **قيم المواطنة وعلاقتها بتعزيز المسؤولية الإجتماعية لدى الطالب الجامعي-دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة**، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع، تخصص علم إجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2014، ص. 74.

8_ عبد العزيز الغريب صقر، مرجع سبق ذكره، ص. 50.

9_ خان محمد، «الجامعة الجزائرية من التأسيس إلى التأصيل»، **حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية**، جامعة محمد خيضر بسكرة، ديسمبر 2016، ص. 09.

10_ بوهريرة أبو الفتوح، مرجع سبق ذكره ، ص. 75.

11_ السحاتي خالد خميس، **دور الجامعات في المجتمعات العربية**، أعمال الموسم الثقافي السنوي الثاني لقسم العلوم السياسية كلية الإقتصاد، جامعة بنغازي 2016_2017، ليبيا، منشورات جامعة بنغازي، 2018، ص. 11.

12_ الإمام سالمة، «**السياسة التعليمية والعلاقة بين الجامعة الجزائرية والسلطة مقاربة في التحليل النظمي**»، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 27/ ديسمبر 2016، ص. 530.

13_ القواسمة أحمد الحسن، البلوي عايد بن علي، **منظومة القيم الجامعية**، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2015 ، ص. 12.

14_ عبد الله ثاني محمد النذير، **إبستمولوجيا علوم الإعلام والإتصال**، بدون بلد النشر، منشورات الأديب، 2017، ص. 72.

15_ إريك ميغري، **سوسيولوجيا الإتصال والميديا**، ترجمة نصر الدين لعياضي، البحرين، مكتبة 392، 2018، ص. 27.

16_ عبد الله ثاني محمد النذير، مرجع سبق ذكره، ص. 74.

17_ منصور العور، **الجودة ومستقبل التعليم العالي**، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2019، ص، 32.

18_ المعجم الوسيط، مرجع سبق ذكره، ص. 470.

19- إبن منظور، **لسان العرب**، المجلد الحادي عشر، إيران، ل نشرأدب الحوزة، 1405ه المجلد الحادي الأول أ_ ب، ص. 480.

20_ جبران مسعودن مرجع سبق ذكره، ص. 463.

21_ علي العيار حنان، **الجامعة وتنمية قيم المواطنة سنغفورة نوذجا، دور الجامعات في المجتمعات العربية** ، أعمال الموسم الثقافي السنوي الثاني لقسم العلوم السياسية كلية الإقتصاد جامعة بنغازي، 2016_2017، بنغازي ليبيا، 2018، ص. 129.

22_ القواسمة أحمد الحسن، البلوي عايد بن علي، مرجع سبق ذكره، ص. 15.
23_ المرجه نفسه، ص. 129.
24_ هاني محمد بهاء الدين، **تطوير التعليم الجامعي التحديات الراهنة وأزمة التحول**، برلين، المركز الديمقراطي العربي للنشر، 2017، ص.47.
25_ المرجع نفسه، ص. 77.
26_ المرجع نفسه، ص. 46.
27_ الزبون محمد سليم _ سعيد حسام محمد، «**دور الجامعات الأردنية في تنمية مفاهيم الثقافة السياسية من وجهة نظر طلبتها**»، الأردن، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية الجامعة الأردنية، المجلد 42، ملحق 2، 2015، ص. 1511.
28- خطاب سمير، **التنشئة السياسية والقيم**، مصر، إيتراك للنشر والتوزيع، 2004، ص. 59.
29_ رعد حافظ سالم، **مبادئ الثقافة السياسية**، الأردن، زمزم ناشرون وموزعون، 2012، ص. 24.
30_ عماد عبد الغني، **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص. 141.
31_ حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر بحث إستطلاعي إجتماعي**، الطبعة السادسة، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998. ص. 324.
32_ رعد حافظ سالم، مرجع سبق ذكره، ص. 25.
33_ المرجع نفسه، ص.66.
34_ نصر شهاب، **نحو تفعيل القيم في نظمنا التربوية**، نادية محمود مصطفى (تحرير)، القيم في الظاهرة الإجتماعية، أعمال الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الإجتماعية جامعة القاهرة، مصر، دار البشير الثقافة، 6_11 فبراير 2010، ص. 428.
35- عبد اللطيف محمد خليفة، **إرتقاء القيم**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أفريل 1992، ص. 33.
36_ نصر شهاب، مرجع سبق ذكره، ص. 424.
37- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص. 31.
38_ هاني محمد بهاء الدين، **تطوير التعليم الجامعي التحديات الراهنة وأزمة التحول**، برلين، المركز الديمقراطي العربي للنشر، 2017 ص. 79.
39- سيف الدين عبد الفتاح، «**قيم الواقع وواقع القيم ما المعنى العلمي للقيم** نادية محمود مصطفى (تحرير)، القيم في الظاهرة الإجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص. 46.
40- فيصل محمود غرايبه، **العمل الإجتماعي في مجال رعاية الشباب**، الأردن، دار وائل، 2009، ص. 65.
41_ ظاهر محسن هاني، «**سوسيولوجيا العنف المجتمعي وأزمة القيم الإجتماعية**»، مجلة جامعة بابل، العلوم الأنسانية، المجلد 25 العدد 7، 2017، ص. 3573.
42- خطاب سمير، مرجع سبق ذكره، ص. 64.
43_ فيصل محمود غرايبه، مرجع سبق ذكره، ص. 56.